

## التحرير والتنوير

والماب يكون اسم مكان من آب إذا رجع فيطلق على المسكين لأن المرء يُؤوب إلى مسكنه ويكون مصدراً ميمياً وهو الأول أي الرجوع كقوله تعالى (إليه أدعوا وإليه ما بـ) أي رجوعي أي فليجعل أوباً مناسباً للقاء ربـه أي أوباً حسناً.

(إنا أنذرناكم عذاباً قريباً) اعتراف بين (مئاً بـ) وبين (يـوم يـنظر المرء ما قـدمـتـ يـداهـ) كـيفـماـ كانـ مـوقـعـ ذـلـكـ الـظـرفـ حـسـبـماـ يـأـتـيـ.

والمقصود من هذه الجملة الإعذار للمخاطبين بقوارع هذه السورة بحيث لم يبق بينهم وبين العلم بأسباب النجاة وضـدهـ شـبـهـةـ ولاـ خـفـاءـ.

فالخبر وهو (إنا أنذرناكم عذاباً قريباً) مستعمل في قطع العذر وليس مستعملاً في إفادة الحكم لأن كون ما سبق إنذاراً أمر معلوم للمخاطبين. وافتتح الخبر بحرف التأكيد للمبالغة في الإعذار بتـنـزـيلـهـمـ منـزلـةـ منـ يـتـرـدـدـ فيـ ذـلـكـ.

وـجـعـلـ المسـنـدـ فـعـلاـ مـسـنـداـ إـلـىـ الصـمـيرـ الـمـنـفـصـلـ لـإـفـادـةـ تـقـويـ الحـكـمـ معـ تمـثـيلـ المـتـكـلـمـ فيـ مـثـلـ المـتـبـرـيـ منـ تـبـعـةـ ماـ عـسـىـ أـنـ يـلـحـقـ المـخـاطـبـيـنـ منـ ضـرـ انـ لـمـ يـأـخـذـوـ حـذـرـهـ مـمـاـ أـنـذـرـهـ بـهـ كـمـاـ يـقـولـ النـذـيرـ عـنـ الـعـربـ بـعـدـ الـإنـذـارـ بـالـعـدـوـ "أـنـاـ النـذـيرـ الـعـرـيـانـ".

وـالـإـنـذـارـ :ـ الإـخـبـارـ بـحـصـولـ مـاـ يـسـوـءـ فـيـ مـسـتـقـبـلـ قـرـيبـ .

وـعـبـرـ عـنـهـ بـالـمـضـيـ لـأـنـ أـعـطـمـ الـإـنـذـارـ قـدـ حـصـلـ بـمـاـ تـقـدـمـ مـنـ قـوـلـهـ (إـنـ جـهـنـمـ كـانـ مـرـصـادـاـ لـلـطـاغـيـنـ مـئـاـ بـ)ـ إـلـىـ قـوـلـهـ (فـلـنـ نـزـيـدـكـمـ إـلـاـ عـذـابـاـ).

وـقـرـبـ الـعـذـابـ مـسـتـعـمـلـ مـجازـاـ فـيـ تـحـقـقـهـ وـإـلـاـ فـإـنـهـ بـحـسـبـ الـعـرـفـ بـعـيـدـ قـالـ تـعـالـيـ (إـنـهـ يـرـونـهـ بـعـيـداـ وـنـرـاهـ قـرـيبـاـ)ـ أـيـ لـتـحـقـقـهـ فـهـوـ كـالـقـرـيبـ عـلـىـ أـنـ الـعـذـابـ يـصـدـقـ بـعـذـابـ الـآـخـرـةـ وـهـوـ مـاـ تـقـدـمـ الـإـنـذـارـ بـهـ وـيـصـدـقـ بـعـذـابـ الدـنـيـاـ مـنـ القـتـلـ وـالـأـسـرـ فـيـ غـزـوـاتـ الـمـسـلـمـيـنـ لـأـهـلـ الشـرـكـ .ـ وـعـنـ مـقـاتـلـ :ـ هـوـ قـتـلـ قـرـيشـ بـبـدرـ .ـ وـيـشـمـلـ عـذـابـ يـوـمـ الـفـتـحـ وـيـوـمـ حـنـينـ كـمـاـ وـرـدـ لـفـظـ الـعـذـابـ لـذـلـكـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ (يـعـذـبـهـ إـلـىـ بـأـيـدـيـكـمـ)ـ وـقـوـلـهـ (وـإـنـ لـلـذـينـ ظـلـمـوـاـ عـذـابـاـ دـوـنـ ذـلـكـ)ـ .

(يـوـمـ يـنـظـرـ الـمرـءـ مـاـ قـدـمـتـ يـداـهـ وـيـقـولـ الـكـافـرـ يـاـ لـيـتـنـيـ كـنـتـ تـرـاـبـاـ [40])ـ يـجـوزـ أـنـ يـتـعـلـقـ بـفـعـلـ (اتـخـذـ إـلـىـ رـبـهـ مـئـاـ بـ)ـ فـيـكـونـ (يـوـمـ يـنـظـرـ)ـ طـرـفـاـ لـغـوـاـ مـتـعـلـقاـ بـ (أـنـذـرـنـاـ كـمـ)ـ .ـ

وـيـحـورـ أـنـ يـكـونـ بـدـلاـ مـنـ (يـوـمـ يـقـومـ الـرـوـحـ وـالـمـلـائـكـةـ صـفـاـ)ـ لـأـنـ قـيـامـ الـمـلـائـكـةـ صـفـاـ حـضـورـ لـمـحـاسـبـةـ الـنـاسـ وـتـنـفـيـذـ فـصـلـ الـقـضـاءـ عـلـيـهـمـ وـذـلـكـ حـينـ يـنـظـرـ الـمرـءـ مـاـ قـدـمـتـ يـداـهـ أـيـ مـاـ عـمـلـ سـالـفـاـ فـهـوـ بـدـلـ مـنـ الـظـرفـ تـابـعـ لـهـ فـيـ مـوـقـعـهـ .ـ

وعلى كلا الوجهين فجملة ( إننا أنذرناكم عذابا قريبا ) معتبرة بين الطرف ومتعلقه أو بينه وبين ما أبدل منه .

والمرء : اسم للرجل إذ هو اسم مؤنثه امرأة .

والاقتصر على المرء جري على غالب استعمال العرب في كلامهم فالكلام خرج مخرج الغالب في التخاطب لأن المرأة كانت بمعزل عن المشاركة في شؤون ما كان خارج البيت .

والمراد : ينظر الإنسان من ذكر أو أنثى ما قدمت يداه . وهذا يعلم من استقراء الشريعة الدال على عموم التكاليف للرجال والنساء إلا ما خص منها بأحد الصنفين لأن الرجل هو المستحضر في أذهان المتخاطبين عند التخاطب .

وتعريف ( المرء ) للاستغراق مثل ( إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحة ) .

ما المرء يرى يوم : والمعنى البصر أي العين نظر من يكون أن يجوز ( ينظر ) و فعل E A قدمنا يداه . ومعنى نظر المرء ما قدمت يداه : حصول جزاء عمله له فعبر عنه بالنظر لأن الجزاء لا يخلو من أن يكون مرئيا لصاحبها من خير أو شر فإطلاق النظر هنا على الوجدان على وجه المجاز المرسل بعلاقة الإطلاق ونظيره قوله تعالى ( ليروا أعمالهم ) وقد جاءت الحقيقة في قوله تعالى ( يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ) الآية . و ( ما ) موصولة صلتها حملة ( قدمنا يداه ) .

ويجوز أن يكون من نظر الفكر وأصله مجاز شاع حتى لحق بالمعاني الحقيقية كما يقال : هو بخير النظرين ومنه التنظر : توقع الشيء أي يوم يتربّ ويتأمل ما قدمنا يداه وتكون ( ما ) على هذا الوجه استفهامية وفعل ( ينظر ) معلقا عن العمل بسبب الاستفهام والمعنى : ينظر المرء جواب من يسأل : ما قدمنا يداه ؟ ويجوز أن يكون من الانتظار كقوله تعالى ( هل ينظرون إلا تأويله ) .

وتعريف ( المرء ) تعريف الجنس المفيد للاستغراق .

والتقديم : تسبيق الشيء والابتداء به